بسم الله الرحمن الرحيم

إن الحمد للّه نحمده ونستعينه ونستغفره ونتوب إليه ، ونعوذ باللّه من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا ، من يهده اللّه فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له ، وأشهد أن لا إله إلا اللّه وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله وصفيه وخليله وأمينه على وحيه ومبلغ الناس شرعه ؛ فصلوات اللّه وسلامه عليه وعلى آله وصحبه أجمعين .

هذه كلمة لشيخ أحمد بن عبد اللّه الحكمي ـ حفظه اللّه تعالى ـ في ليلة السابع عشر من شهر شوال لعام سبعة وثلاثين و أربعمائة و ألف للهجرة بعنوان : حياة القلوب بحضور مجالس العلم وبيان فضل مجالس العلم وطلابه اسال اللّه تعالى ان ينفع بها :

..قبل أن نبتدأ في درسنا هذا....أحب أن أوجه كلمة للإخوة الحضور في بيان فضل هذه المجالس ،مجالس العلم وفضل طلب العلم فإن من أفضل ما يكتسبه العبد ويحصله الانسان بل من أفضل ماتكتسبه النفوس وتحصله القلوب وتعمر به الأوقات وينال به العبد الرفعة في الدنيا والآخرة والعلم الذي يورث الايمان ولذا قرن اللّه تعالى بينهما فقال اي بين العلم و الإيمان فقال تعالى: ﴿ يرفع اللّه الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات ﴾

فالعلم وحضور مجالسه حياة للقلوب ونور للبصائر وشفاء للصدور و هو الميزان الذي يوزن به الرجال توزن به الأقوال والأفعال به يتمكن العبد من تحقيق عبوديته لربه جلا وعلا وهو الكاشف عن الشبهات والمزيل للشهوات ،

مذاكرة هذا العلم تسبيح ،والبحث عنه جهاد وطلبه قربة، وبذله صدقة ، ومدارسته تعدل الصيام والقيام ،فالحاجة الى العلم والى الجلوس في حلقات العلم فوق كل حاجة فلا غنى للعبد عن العلم طرفة عين

كما قال الامام أحمد " رحمه اللّه " : الناس إلى العلم أحوج منهم إلى الطعام وإلى الشراب . فالرجل يحتاج الى الطعام والشراب مرة او مرتين ،وحاجته الى العلم بعدد أنفاسه كيف لا تكون هذه منزلة العلم وهو الذي يعرف العبد به ربه بأسمائه ،وصفاته، وأفعاله، وأمره ونهيه وبه يحصل العبد أكمل السعادات وأشرف الغايات وبه يخرج اللّه العباد من الظلمات الى النور كما قال تعالى :

﴿ أو من كان ميتا فأحييناه وجعلنا له نورا يمشي به بين الناس كمن مثله في الظلمات ليس بخارج منها ﴾

ولما كانت هذه منزلة العلم ومكانته جاءت نصوص الكتاب والسنة متضافرة في الحث عليه وبيان فضله وفضل أهله وشحذ الهمم إليه كما قال تعالى: ﴿ أفمن يعلم أنما انزل اليك من ربك الحق كمن هو أعمى إنما يتذكر أولو الألباب ﴾ وكما قال تعالى:﴿ انما يخشى اللّه من عباده العلماء ﴾

قال ابن كثير رحمه اللّه :

اي انما يخشاه حق خشيته العلماء العارفون به لأنه كلما كانت المعرفة بالعظيم القدير العليم الموصوف بصفات الكمال والمنعوت بالأسماء الحسنى،كلما كانت المعرفة به أتم والعلم أكمل كانت الخشية له أعظم وأكثر قال تعالى: ﴿ يؤتي الحكمة من يشاء ومن يؤت الحكمة فقد أوتي خيرا كثيرا ﴾ ففيها أن أفضل ما يعطى المرء القرآن والسنة فهم كتاب اللّه و سنة رسوله صلى اللّه عليه وسلم .

والحرص على هذه المجالس التي يتعلم فيها الانسان قال اللّه قال رسوله صلى اللّه عليه وسلم ولهذا ثبت في الصحيحين من حديث معاوية رضي اللّه عنه أنه قال سمعت رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم يقول: (من يرد اللّه به خيرا يفقه في الدين) .وهذا أمر عظيم فان من أراد اللّه به خيرا رزقه فقها في الدين مصاحبا للعمل بهذا الفقه ،ومن أعظم ما ورد في فضل العلم والحث عليه والإجتهاد لحضور مجالسه ماروى أصحاب

حياة القلوب
بحضور مجالس العلم
وبيان فضل مجالس العلم وطلابه

فضيلة الشيخ
أحمد بن عبد الله الحكمي حفظه الله تعالى

السنن عن أبي الدرداء رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول:(من سلك طريقا يلتمس فيه علما سهل الله له طريق الى الجنة ،وان الملائكة لتضع أجنحتها لطالب العلم رضى بما يصنع ،وان العالم لتستغفر له من في السموات ومن في الأرض حتى الحيتان في الماء ،وفضل العالم على العابد كفضل القمر على سائر الكواكب وان العلماء ورثة الأنبياء ،وان الأنبياء لم يورثوا دينارا ولا درهما ،وانما ورثوا العلم فمن أخذه أخذ بحظ وافر)

وهذه الفضائل والمناقب التي جعلها الله تعالى للعلم توضح مدى أهميته وأثره في تحقيق عبودية الله واصلاح أحوال الخلق واصلاح النفوس ،والعلم الذي وردت فيه هذه المزايا هو علم الكتاب والسنة كما سبق بيان ذلك يقول ابن القيم رحمه الله :

((العلم قال الله قال رسوله ... قال الصحابة هم أولوا العرفان))

و نحن اليوم في هذا الزمن اشد حاجة مانكون الى العلم النافع الصحيح ،والى العلماء الذين يذبون عن أركان الشريعة وهم أمناء الله من خلقه والواسطة بين النبي صلى الله عليه وسلم وبين أمته وهم المجتهدون في حفظ الملة ، المتمسكون بآثار الصحابة والتابعين والمقتفون لهم الذين يبلغون رسالات الله و يخشون الله حق خشيته فعلينا جميعا علينا بميراث الأنبياء ،علينا أن نطلب هذا الميراث وأن نحرص عليه وأن نجتهد في تحصيله وأن نبذل السبيل بل نبذل الأموال والأنفس في تحصيله ونسأل الله التوفيق على ذلك ونستعين على ذلك بالاخلاص وكثرة ذكر الله تعالى والاجتهاد في حضور حلقات العلم والحرص عليها....

أسأل الله تعالى أن يوفقني واياكم للعلم النافع والعمل الصالح ،اللهم علمنا ماينفعنا وانفعنا بما علمتنا وزدنا علما وفقها انك انت العليم الحكيم .

- مقتطف من درس تفسير جزء عم-

تم بحمد الله